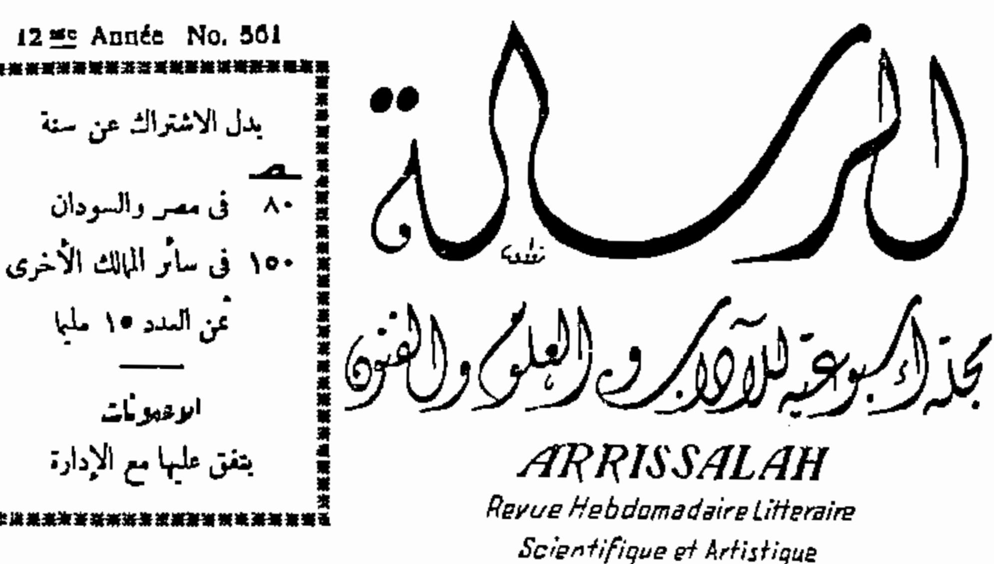
12 me Année No. 561

Lundi - 3 - 4 - 1944

يدل الاشتراك عن سنة
٨٠ في مصر والسودان
١٥٠ في سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ١٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة



ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الإدارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين
رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

العـــدد ٥٦١ « القاهرة في يوم الإثنين ٩ ربيع الآخر سنة ١٣٦٣ — الموافق ٣ أبريل سنة ١٩٤٤ » السنة الثانية عشرة

شر ولا سر ...

للأستاذ عباس محمود العقاد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

« ... أرجوكم أن تتكرموا ... بشرح هذا الموضوع على صفحات الرسالة الغراء ... وهو (المرأة سر غامض)

« ... هي الجميلة وهي القبيحة ، هي الجنة وهي الجحيم ، هي الخادعة الفاتنة وهي المخدوعة المفتونة ، هي الكريمة المحسنة وهي الشريرة الظالمة ، هي الضاحكة الباسمة وهي الباكية القاتمة ، هي الوفية المخلصة وهي الخائنة الغادرة ... كل هذا وأكثر من هذا عند المرأة ، وهو عندها في زمان واحد ، وعندها في عقل واحد وقلب واحد ... فهل لكم أن تتفضلوا بكشف الغطاء عن هذا السر العويص ، وعن خفايا هذا القلب وهذا العقل الغامضين ... »

(بيت المقدس) داود العارورى

***

كتاب جاءني من الأديب صاحب التوقيع واكتفيت منه بما نشرته لأنه هو المقصود بالإجابة ، ورأيت حقاً أنه موضوع قديم حديث لا يزال الآن ، ولن يزال إلى آخر الزمان ، صالحا للعودة إليه وزيادة القول فيه

الفهـــرس

صفحة		
٢٨١	شر ولا سر	الأستاذ عباس محمود العقاد . .
٢٨٤	الحكم على الشعر . . وأساليب النقد والتحليل . .	الدكتور محمد صبرى ... ...
٢٨٦	اللغة والوطن	الأستاذ دريني خشبة . . . .
٢٨٨	القضية العربية في المرحلة الحاسمة	الأستاذ لبيب سعيد ... ..
٢٩٠	محاورات الموتى	للكاتب الفرنسي برنار دفونتيل بقلم الأديب يوسف روشا ...
٢٩٢	منشأ عقيدة اليزيدية وتطورها	الأستاذ سعيد الديوه جي ...
٢٩٤	قدامة بن مظعون	الأستاذ عبد المتعال الصعيدي
٢٩٦	نقل الأديب	الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي
٢٩٧	العزلة [قصيدة]	الأستاذ محمود حسن إسماعيل
٢٩٧	جراح «	الأديب عبد العليم عيسى ...
٢٩٨	شعراء الشباب والأستاذ الجليل « ا . ع »	الأستاذ دريني خشبة ...
٢٩٨	النسب إلى أم وأمهة ...	الأستاذ عبد الحميد عنتر . .
٢٩٩	أخطاء في الأعلام	الأستاذ محمد غسان .. ...
٢٩٩	مموه ومميه	... ...

فالمرأة كما قال الأديب شتيت من النقائض والصفات .

ولا غرابة عندى فى ذلك ، لأن الغرابة إنما هى فى الصورة التى نتلقاها وليست فى الحقيقة التى تنقل تلك الصورة على أبصارنا

فمن شاء عجب واستغرب ، ومن شاء نظر إلى السبب فبطل عنده العجب ، وعلم أن النقائض فى الظواهر إنما تفضى إلى باطن لا تناقض فيه ، لأنه مفهوم معقول على الوجه الذى ننتهى إليه ، وليس هو فى منتهاه ببعيد

إذا عرف السبب بطل العجب كما قيل

وإنما نعرف السبب فى تناقض المرأة كلما اقتربنا أولاً من التفاهم على الشخصية الإنسانية ، واقتربنا « ثانياً » من التفاهم على جوانب طبع المرأة ، واقتربنا « ثالثاً » من فهم الأنوثة فى جملتها

فمصدر الخطأ كله فى تصور « الشخصية الإنسانية » أننا نتصورها شيئاً واحداً لأنها تنطوى فى اللغة تحت عنوان واحد .

ولكن الواقع أن « الشخصية الإنسانية » سواء فى الرجل أو المرأة هى أشياء لا تحصى تنطوى تحت كلمة معدودة الحروف مجهولة الحدود

فهى تختلف بين حالة وحالة ، وتختلف بين سن وسن ، وتختلف على حسب العلاقة بينه وبين هذا الإنسان أو ذاك الإنسان ، وتختلف على حسب العلل والبواعث التى تحركها إلى الأعمال

فهى فى حالة الرضى والنعيم غيرها فى حالة السخط والبأساء ، وهى فى الشباب الباكر غيرها فى الكهولة أو الشيخوخة ، وهى فى معاملتها لفريق من الناس غيرها فى معاملة أناس آخرين ، وهى إذ تنبعث عن الطمع والخوف غيرها حين تنبعث عن النخوة والشجاعة

فإذا صدرت عنها الأعمال مختلفات فلا عجب فى ذلك ، لأنها لا تأتى من مصدر واحد ، ولا تزال لها مصادر متعددات

ويقال هذا عن النساء كما يقال عن الرجال أو الأطفال ، بل كما يقال عن الأشياء التى ليس لها حس ولا مشيئة

إن « الغذاء » مثلاً هو قوة وضعف ، وهو دواء نافع وسم ناقع ، وهو لذيذ وكريه ، وهو غال ورخيص

وسبب ذلك أنه قد يأكله الطفل كما يأكله الرجل ، وقد يأكله المريض كما يأكله الصحيح ، وقد يجود صنعه وقد يسوء فى يد الطاهى الواحد على حسب اختلاف الأوقات والأدوات ، وقد يؤكل من السفّود أو يؤكل بارداً بعد أيام

وإذا جاز اختلاف الأثر إلى هذا المدى فى صنف من الطعام فهو جائز إلى أبعد من هذا المدى فى الخلائق الحية التى تتقلب بين الدوافع والطبائع كل حين

* * *

أما التفاهم على جوانب طبع المرأة فنحن نقترب منه كلما أحضرنا فى أخلادنا هذه الجوانب المتعددة وذكرنا أنها تجتمع فى وقت واحد وتعمل فى وقت واحد ، فتأتى أعمالها متفقات أو متناقضات على حسب الدواعى والغايات

فالمرأة من جهة فردٌ من أفراد نوع تستقل بوجودها الخاص بين جميع أفراد ذلك النوع ، فهى هنا فى مقام المناضلة عن استقلالها ، أو مقام التضامن بالغريزة النوعية على تباين الأحوال والعلاقات

والمرأة من جهة ثانية هى عضو فى بنية اجتماعية هى الأمة أو المدينة أو القبيلة ، وهى من ثم زوجة أو بنت أو أخت أو صاحبة عمل تجمعها بتلك البنية الاجتماعية صلة العرف أو القانون ، وتلك صلة أخرى غير صلة الغريزة النوعية أو صلة الفرد بسائر الأفراد الذين يشاركونه فى نوع واحد

والمرأة من جهة غير هذه وتلك أنثى لها تركيب حيوى يربطها بمخلوق آخر تنظر إليه نظرة غير نظرتها إلى الفرد أو إلى الشريك فى البنية الاجتماعية

وهى من جهة أخرى أم تحب أبناءها بالغريزة والألفة ، وهى كائن حى من حيث هى وليدة الحياة فى جملتها أياً كان النوع الذى تنتمى إليه والأمة التى تعيش بينها والعلاقات التى تجمعها بالزوج أو القرابة أو البنين

هى كل أولئك معاً لا فكاك لبعضهم من بعض ولا افتراق

وليس من الضرورى أن يتفق كل أولئك فى الوقت الواحد على اتجاه واحد ، لأن مطالب الفرد والزوجة والأم والحبيبة والكائن الحى قد تتعارض فى مذاهبها وهى مجتمعة فى بنية واحدة

وليس من الضرورى كذلك أن تكون المرأة أمًا بالفعل لتشعر بحنو الأمومة ، لأنها مخلوقة للأمومة قبل أن يولد لها الأبناء ، وقد تكون الأم الوالدة أقل فى حنوها من الفتاة العذراء ، إذا طرأ للأم الوالدة ما يحجب فيها شعور الأمهات إلى حين

لدينا إذن فرد يريد بفطرته الفردية أن يستقل عن جميع الأفراد الآخرين سواء كانوا من الآباء أو الأمهات أو الأزواج ؛ فلا يلبث أن يستقر فيه هـذا الشعور الطبيعى حتى ينازعه فيه شعور الأنثى التى تريد أن تنضوى إلى رجل تهواه ، وقد ينازعها شعوران بل أكثر من شعورين إذا تعددت الصفات التى تستهويها من الرجال وتفرقت بينهم على نحو يضلل الإرادة ويشتت الأهواء

ولا تلبث أن تغالب استقلالها الفردى وتطاوع نزعتها الأنثوية حتى يبرز لها المجتمع بحكمه الذى قد يخالف حكمها فى الاختيار والترجيح ، فيقودها إلى الجاه والمال وهى تنقاد إلى الفتوة والجمال ، أو يلزمها الوفاء للزوج وهى تنظر إلى رجل آخر نظرة الأنثى التى سبقت بفطرتها قوانين الأمم وقواعد الآداب

ولا تلبث أن تحتال على هـذه البواعث حتى يغلبها حنو الأمومة فيربطها بمكان لا تود البقاء فيه ، أو ينهض الكائن الحى فى نفسها نهضة لا تطيع باعثاً غير بواعث الحياة بمعزل عن نزوة الأنثى وقانون المجتمع وغرائز الأمهات

تناقض كهـذا لا عجب فيه ولا مباينة للمعقول ؛ لأن كل دافع من دوافعه مرجعه إلى سبب مفهوم موافق لسنة الأحياء

ثم يضاف إليه تناقض آخر يرجع إلى تعدد الدواعى فى كل صفة من هذه الصفات

ونكتفى بصفة واحدة لأن توضيح الصفات جميعاً شرح يطول بنا فى هذا المقام

فالمرأة فى صفة الأنوثة ، وهى تنضوى إلى الذكورة ، تحب الرجل الكريم لأنه يغمرها بالنعمة ويريحها من شدائد العيش ويخصها بالزينة التى تزهيها وترضى كبرياءها بين النظيرات والمنافسات ، فضلاً عما فى الكرم من معنى العظمة والاقتدار

ولكنك قد ترى هـذه المرأة بعينها تتعلق ببخيل لا ينفق ماله على زينة ولا متاع ، فهل هى مناقضة لطبيعتها فى هذا الانحراف العجيب ؟

كلا : بل هى لا تناقض طبيعة الكبرياء نفسها التى ترضيها عن كرم الكريم ؛ لأن المرأة يجرح كبرياءها أن ترى رجلاً يستكثر المال فى سبيل مرضاتها ، ومتى جُرحت المرأة فى كبريائها أقبلت باهتمامها وحيلتها وغوايتها من حيث أصابها ذلك الجرح المثير ، وليس أقرب من تحول الاهتمام إلى التعلق فى طبائع النساء

فالنزعة الواحدة قد تكون سبيلاً إلى النقيضين فى ظاهر الأعمال ، ولكنهما نقيضان لا يلبثان أن يتفقا ويتوحدا عند المنبع الأصيل ، متى عرفنا كيف نتعقب الردة إليه

* * *

أما فهم الأنوثة على جملتها فمن الحق أن نذكر أن الأنوثة درجات ، وأن لهـا أطواراً كثيرة بين الظهور والضمور . فليست كل امرأة أنثى من فرع رأسها إلى أخمص قدمها كما يقال قديماً فى معنى التعميم والشمول ، أو ليست كل امرأة أنثى مائة فى المائة كما يقول الأوربيون اليوم ؛ بل ربما كانت فيهـا نوازع إلى الأنوثة ونوازع أخرى إلى الرجولة ، وربما كانت أنوثتها رهناً بقوة فى الرجل الذى يظهرها لا يتشابه فيها جميع الرجال ، وربمـا كانت فى بعض عوارضها الشهرية وما شابهها من عوارض الحمل والولادة أقرب إلى الأنوثة الغالبة أو أقرب إلى الذكورة الغالبة ، وهى العوارض التى كانت تحسب فيما مضى كلاماً من كلام المجاز ، فأصبحت اليوم حقيقة علمية من حقائق الخلايا وفصلاً مدروساً من فصول علم الأجنة ووظائف الأعضاء

* * *

وبعد فالمرأة شخصية إنسانية لا تنحصر فى لون واحد ولا يستغرقها الحس فى علاقة واحدة

والمرأة صفات متعددة أو أدوار كثيرة تتمثل على مسرح النوع ومسرح المجتمع ومسرح الطبيعة والحياة

والمرأة أنوثة لا تستقر على حال بين الحدة والفتور وبين الظهور والضمور

فأى عجب أن تختلف وتتناقض فى لحظة واحدة؟ إنما

المعجب أن تختلف البواعث والأسباب ولا تختلف الأعمال والآثار

ومع هذا كم يقول النساء عن تناقض الرجال ولا يخطئن المقال؟ كم يقلن إن الرجل « كالبحر المالح » لا يعرف له صفاء من هياج؟ وكم يقلن إن فلاناً كشهر أمشير لا تدرى متى تهب فيه الأعاصير؟ وكم تقول إحداهن للأخرى: « حبيبك فى ليلك، عقرب فى ذيلك؟ » وكم لهن من أمثال هذه الأمثال مما لا يحفل به الرجال؟

إنهن لا يعنين بمقاربة الرجل من طريق الفهم كما يعنين بمقاربته من طريق التأثير. ولو حاولن فهمه كما يحاولن التأثير فيه لخرجن به لغزاً من الألغاز وأعجوبة من أعاجيب البحار فى قديم الأسفار.

عباس محمود العقاد

الحكم على الشعر
وأساليب النقد والتحليل

للدكتور محمد صبرى

الشعر أعلى وأدق تعبير للحياة وقد وصفه أحد شعراء الإفرنج بأنه « لآلئ الفكر »، وهو يتصل بخياله وأوزانه بالتصوير والموسيقى اتصالاً وثيقاً، فلا بد من الحس المرهف للحكم عليه، ولا بد من « الذوق »، وقليلون جداً من يتذوقون الشعر و « يحسون نبو الوتر »، وهم لا يتجاوزون عدد أصابع اليد فى كل عصر وفى كل جيل. ومهما كان من الأمر فإن التذوق درجات تتفاوت وتختلف باختلاف الأمزجة، والتمرس بالآداب المختلفة، والخبرة والاستعداد الشخصى. فالشاب المنعم الذى لا يعرف متاعب الحياة ويجهل حب البنين، ليس فى مقدوره أن يحس لواعج الحزن وعولة الحياة فى رثاء ابن الرومى أو الهذلى لبنيه، ولا يفرق بين غناء العود وأنينه، وهو لا يستمع إلا بأذن صماء إلى بكاء الطير فى الدوح، ونحيب البلبل فى الغاب، وحنين الجمال فى البيداء

حنينها وما اشتكت لغوبا يشهد أن قد فارقت حبيبا
إن الغريب يسعد الغريبا

والشعر فى اعتقادى كالحبة التى أودعها الخالق قوة هائلة مركزة تركيزاً عجيباً مادياً وروحانياً؛ فمن الحبة تخرج الحياة، ومن حدودها الضئيلة تنبت وتتفرع وتنتشر الشجرة بظلها وجناها، فليس فى مقدور كل أديب الإحساس بتلك « الهيولى » الساحرة الماثلة فى بيت من الشعر ... فى غضون كلمات معدودات ... وليس فى مقدور كل إنسان أن يرى جمال الحقيقة وبهاءها، وفتنة الحياة وجحيمها، وقوافل الإنسانية البائسة الصامتة المنكسة الرءوس والأعلام، وهى تطل من البيت والبيتين ...

وقد بكى شعراء العرب أطلال المنازل التى كانت شاهد حبهم وحياتهم فى عصر من عصورها، فى لحظة من لحظات السعادة الزائلة، فلم يبك أحدهم الحياة فى أوسع آفاقها وجنّاتها الخاوية مثلما بكاها البحترى وهو واقف « بين يدى الإيوان » وبين يدى الله. ولم يندب أحد بعد امرىء القيس الطلل البالى وسكونه، ووحشته بعد الأنس والحياة والحركة والضوضاء وبهجة الألوان، والوجوه والظلال والأشباح، كما ندبها البحترى فى قوله:

تلك المنازل ما تمتـــع واقفا
بزها الشخوص ولا وغى الأصوات

ولأبى تمام بيت رائع من هذا القبيل كان يتغنى به المرحوم حافظ إبراهيم فى غاب بولون، وقد صحبته إليها حين زار باريس:

لا أنت أنت ولا الديار ديار خف الهوى وتقضت الأوطار

فهذا الشعر يمثل الحقيقة لأنه صادر عن وجدان صادق، وعاطفة وتجارب مرة، وقوة ملاحظة وتصوير ناطق، وقد امتاز امرؤ القيس بحب الحقيقة وتصويرها فى أبهتها وجلالها وروعتها فأصبح عاهل الشعر حقاً

ولا ريب أن أروع شعر أبى تمام هو الشعر الذى ترسم فيه الحقيقة، لا الشعر الذى ملأه بديعاً وتكلفاً، وإذا كانت أشهر مراثيه قصيدة:

كذا فليجل الخطب وليفدح الأمر
فليس لعين لم يفض ماؤها عذر

وفيها يقول :

تردى ثياب الموت حمراً فما دجى

لها الليل إلا وهي من سندس خضر

فإن هنالك قصيدة أخرى هي في اعتقادي أروع منها وأجل ، وهي القصيدة التي رثى فيها ابنه ، ووصفه وهو يتقلب على فراش الموت ويعاني آلامه :

آخر عهدي به صريعا للموت بالداء مستكينا
إذا شكا غصة وكربا لاحظ أو راجع الأنينا
يدير في رجعه لسانا يمنعه الموت أن يبينا
يشخص طوراً بناظريه وتارة يطبق الجفونا
بني يا واحد البنينا غادرتني مفرداً حزينا

وقد ذكر شعراء العرب من جاهليين وإسلاميين الطبيعة في شعرهم ، ولكن الجاهليين الذين كانوا يعيشون في البادية والفضاء الرحب ، والماء والغاب والوهاد والنجاد والصخور والكثبان والسيول والأنهار ، كانوا أصدق عاطفة في تصورها من المولدين ، لأن الآخرين ولعوا بالرياض والزهور ومظاهر الطبيعة «السطحية» المنمقة «كالوشي» و «التطريز» ، أكثر من ولعهم بالرياح التي تهب ، وقوى الطبيعة التي تزخر وتصخب ، وتئن في أحنائها وأفيائها ...

ولعل أكبر صلة تربط امرأ القيس بالإفرنج وتميزه على شعراء العرب كافة هي إحساسه العميق بالطبيعة ، وإني وإن كنت قد بينت الصلات الأخرى نصاً وتصريحاً ، فإني تركت هذه الصلة (صلة الطبيعة) تبدو « من تلقاء نفسها » شرحاً وتحليلاً ، والواقع أن امرأ القيس موهبة من مواهب الطبيعة ، يجب أن ندرسها ونتملق بها تملق الإنجليز بشكسبير وتراثه الخالد

وقد حصرنا إلى اليوم همنا في تنفير الناس من امرىء القيس ، وحصر عبقريته في الاستعارات بين (بيضة الخدر) و (قيد الأوابد) و (السجنجل) و (المقنقل) ، وتركنا جوهر الشعر اللامع الوضاء دفيناً تحت الرماد

وقد أبدع العقاد في تحليل شعر ابن الرومي ، وكتب صفحات رائعات ، وقد يكون لغيره في النقد والتحليل نفثات ، وكل ما نرجوه أن نعمل جميعاً على إظهار مكنونات وكنوز الشعر العربي . وأحب هنا أن أذكر أن « كتابة » النقد والتحليل قد ترتفع إلى أعلى مراتب الكتابة والبيان ، لأن شخصية الكاتب تتجلى فيها ، وهذه الشخصية تبدو في غضون الكتاب لا في العنوان . والشخصية تشمل المزاج وقوة التصور والقدرة البيانية وتجارب الحياة ، وهي كلها ذات أوشاج وصلات مع شعر الشاعر وحياته

وهذا (سانت بيف) أكبر ناقد فرنسي بدأ حياته بالشعر ثم أرصدها للنقد ، فساعده خياله وأدبه وسعة اطلاعه على فهم الشعر والمجتمع ، وصار الناقد في عبقريته لا يقل عن أكبر شاعر ، كما أن (بول بورجيه) ، وهو من خيرة الروائيين الذين حللوا الحب والحياة ، ساعدته قوة تحليله وفلسفته على كتابة صفحات في نقد الشعراء المعاصرين هي آية في الفلسفة التحليلية ، واختراق الستار الذي يحجب الحياة والمجتمع في شعر الشاعر ، وقد تمكن كل منهما من إظهار تلك الأشعة الدقيقة التي تحيط بجوهر الشعر والفكر والخيال

محمد صبري

اللغـــة . . . والوطن . . .

للأســـتاذ ـرينى خشبة

يوشـك الداء الوبيل ا ـى تفشى فى إفريقيا الشمالية ، ولا سيما فى تونس والجزائر ، . يتفشى على الصورة نفسها فى سوريا ولبنان . وها نحن أولا نرى جراثيمه فى دور الحضانة فى مصر . . .

يوشك هذا الداء الوبيل ى زعزع أركان اللغة العربية فى تونس والجزائر ، أن يزع ع أركان هذه اللغة فى سوريا ولبنان ، لأن العلية من إخو . السوريين واللبنانيين يعدون اللغة الأصلية التى يأخذون بها فسهم وأبناءهم منذ الطفولة هى اللغه الفرنسـية ، فهم يحلو محل العربيـة فى مدارسهم ومعاملاتهم وأحاديثهم ، وبالتا فهم يفكرون بها ، ويعزجون بها دماءهم ، ويغذون بها أ . ـمهم ، ويقومون بهـا ألسنة أطفالهم ، حتى ليستطيع الطف السورى أو اللبنانى أن يحاورك بالفرنسية فى سهولة ويسر ، ى حين أنه يعجز عن فهمك ومبادلتك الحديث إذا قصرت مخاطبة على اللغة العربية

ويجب قبل كل شىء أن : لنا هذه القضية عن كل تأويل يصح أن يؤول به الدافع الا حدا بنا إلى الكتابة فى هذا الموضوع الذى عزمنا على الخـ ض فيه عقب دعوة جمعت بين أسرتنا المصرية وبين أسرة سو ـة كريمة عرف اثنان منها على الأقل ، فى العالم العربى كله ـ ـوخ القدم فى الفكر والأدب والاجتماع ومنهما إحدى زعيـ ت النهضة النسائية العربية فى الشرق الأدنى . فلقد هالنى ن أرى السيدة النبيلة تخاطب أطفالها بالفرنسية فيجيبوها . انطلاق عجيب أكد لى أن هؤلاء الأطفال قد ثقفوا الفرنـ ـية قبل أن يشدوا العربيـة . . . وهـذه هى القضية التى أطرحها أمام القراء اليوم ، وأمام الرأى العربى العام فى جميع الشعوب العربية ، لما فيها من الخطر الجسيم الذى نستهين به أول الأمر ، ثم لا يلبث أن يجتاح كل مقوماتنا من لغة ودين وعادات ووطنية ، ثم يؤدى آخر الأمر إلى الانسلاخ من الشرق ، والضياع بين الأمم ؛ لأننا مهما أتقنا الفرنسية فلن نصبح فرنسيين ، ومهما استبدلنـا الإنجليزية بالعربية فلن نكون من الإنجليز ولا كالإنجليز ، ولن نجنى على أنفسنا إلا شراً مستطيراً وبلاء كبيراً كهذا الشر وذاك البلاء اللذين تنص بهما تونس والجزائر اليوم

وأنا إن كنت أخص سوريا ولبنان بالذكر فلست أصدر فى ذلك إلا عن هذه المحبة التى أكنها ويكنها كل شرقى مخلص لهذين القطرين الشقيقين اللذين كانا فى عصر مجيد من عصور هذا التاريخ العربى ، كعبة اللغة العربية ومحور الثقافة العربية ، وقطب الرحى فى الشعر العربى ، عنهما تأخذ كل الأقطار العربية ، وإليهما تهفو قلوب العرب ، وفيهما يخفق القلب العربى بالحكمة والسياسة والشعر والنثر والرواية والقصة وعلوم الشريعة وما إلى ذلك كله من الأمجاد العربية . . .

١ — وبعد . . . فما الدافع يا ترى إلى تمسك الآباء والأمهات فى هذين القطرين العزيزين بتعليم أطفالهم الفرنسية قبل أن يثقفوا العربية ؟ هل هو هذا الاستعلاء السخيف الذى تأخذ به أسر مصرية كثيرة ، والذى مظهره عدول هذه الأسر بأطفالها عن المدارس المصرية إلى المدارس الأجنبية التى ما فتحت أبوابهـا فى مصر والشرق إلا للاعتداء الصريح على قومياتنا وأدياننا ولغتنا واستقلالنا وكراماتنا ؟ أو هو سبب اقتصادى يتعلق بمستقبل هؤلاء الأطفال فى أوطاننا التى يغزوها الاقتصاد الأجنبى غزواً يريد اليوم أن يتحكم فى وسائل التعليم كما حاول من قبل أن يتحكم فى كل شىء آخر ؟ ! أو هو قصر نظر منا نحن الشرقيين حين تبهرنا بهـارج الغرب الزائفة ، فنقع كالفراشة فى نارها دون وعى ولا تدبر ولا تفكير ؟

اللهم إن كان السبب هو هذا الاستعلاء الذميم عن أن يبدأ أطفالنا التعلُّم باللغة العربية لا لشىء إلا أنها لغة عربية . . . وما يتصوره التعساء منا من أنها لغة الفقراء ، أو لغة الطبقة الثالثة ، فلشد ما نرتكب بهذا التصرف الخيانة الوطنية العظمى ضد وطننا وضد الشرق وضد العروبة

أما إن كان هو السبب الاقتصادى فيما يتعلق بمستقبل

الأطفال فى ذاك الوسط الذى يغزوه الاقتصاد الأجنبى ، فعلاجه شىء آخر ليس هو البدء بتعليمهم اللغة الأجنبية قبل أن يثقفوا لغة بلادهم الأصلية

أما إن كان قصر نظر منا معاشر الشرقيين ، فعلاج ذلك إعلان الحرب عليه ، والأخذ بسياسة جديدة فى تعلم اللغات الأجنبية

٢ — ولعل انتشار مدارس البعثات الدينية هو أكبر الوسائل التى أدّت إلى إهمال اللغة العربية كأداة أساسية من أدوات التعليم ، إذ تُعلّم معظم المواد ، بل كلها ، فى تلك المدارس بلغة أجنبية ، ومن هنا تنقطع الصلة بين الطفل وبين لغة بلاده ، بل بينه وبين بلاده ، ووطنيته ، ودينه ؛ ومن هنا أيضاً استخفاف الطفل ، حين يصبح رجلاً ، والفتاة ، حين تصبح أمًّا ، بالشرق ، وباللغة العربية ، وبما يتصل بالشرق وباللغة العربية من ثقافة وعادات ودين . ومن هنا أيضاً نظرة المتعلمين من هذا الطراز إلى إخوانهم الشرقيين على أنهم برابرة متوحشون . ومن هنا أيضاً عداؤهم المر للغة العربية وثقافة اللغة العربية ولكل ما له صلة بالعرب . والعجيب فى أمرنا أننا نقبل على التعلم فى تلك المدارس إقبالاً شديداً ، ونحن نقبل ذلك الإقبال الشديد لسببين ، أولهما أننا لا نجد من المدارس الوطنية ما يقوم بمهمة تعليم أطفالنا ، والسبب الثانى هو هذا اللألاء الكاذب الذى نضفيه على تلك المدارس الأجنبية ، والذى لا تستحق منه إلا ما يعدل أغراض تأسيسها التى أشرنا إليها

٣ — وقد كانت النتيجة الأولى لهذا البلاء أن نشأ أبناؤنا الذين تعلموا فى هذه المدارس وهم أضعف ما يكونون فى اللغة العربية ، فهم يخطئون فى نحوها ، ويخطئون فى التعبير بها ، وإذا كتبوا بها رأيتهم يكتبون كلاماً عربياً فى مظهره سبقه تفكير بلغة أجنبية ؛ وهنا يبدو الشذوذ فى التراكيب ، وتشيع الركاكة فى الأساليب ، ويلتوى الفهم ، وتمتاص على القارئ متابعة الكاتب ، فيزور عنه ، ويضيق به ، ثم يطويه وفى نفسه من الهم والحسرة على اللغة العربية ما فيها

وإذا قلت إن آثار ذلك بادية مع الأسف الشديد فى كثير من أقلام الصحافة اللبنانية والسورية فإنما أقوله ولا أقصد مطلقاً أن أعيد إلى الأذهان هذا الحديث السخيف عن الزعامة الأدبية بين لبنان ومصر ... إنما أقوله وبنفسى من المحبة للبنان ولسوريا ما لا يقل عن محبة اللبنانيين والسوريين بلادهم التى نفتديها بالمهج ، وأقوله لأن قضية اللغة العربية هى قضيتنا جميعاً ، وقد قدمت أن هذا الداء الذى يوشك أن يزعزع أركان اللغة العربية فى لبنان وفى سوريا قد بدأت جراثيمه دور حضانتها فى مصر ، فكثير من الأسر المصرية تتخاطب فيما بينها بالفرنسية من غير ما ضرورة تلجئهم إلى ذلك إلا الاستعلاء الذميم على أشرف لغات الأرض والسموات ! وقد تعلم أبناء هذه الأسر فى مدارس تشبه المدارس المنتشرة فى سورية وفى لبنان

٤ — ولعل جريرة ذلك تقع على كاهل الحكومات العربية بقدر ما تقع على كاهل الشعوب العربية نفسها ، فتقصير الحكومات فى فتح المدارس الوطنية ، ولا سيما للبنات ، هو الذى ألجأ الأهالى إلى إرسال أبنائهم إلى تلك المدارس الأجنبية ، وقد زاد الطين بلة ترك الحرية لهذه المدارس كاملة فى اختيار طرق التدريس ووضع المناهج وتكييف التلاميذ فيها حسبما تشتهى ! ولعل الذى كان يحدث فى هذه المدارس فى مصر إلى عهد قريب جداً من تدريس جغرافية فرنسا وتاريخها لصغار الأطفال المصريين ، وإهمال التاريخ المصرى والجغرافية المصرية هو نفسه الذى كان يحدث فى مثل تلك المدارس بلبنان وسوريا ، بل لعله لا يزال قائماً فيها إلى اليوم !

أما نصيب الأهالى من تلك الجريرة فهو انخداعهم فى أمر تلك المدارس وإقبالهم عليها ذلك الإقبال الشديد بدافع من العوامل التى أشرنا إليها . ولعل نصيب العهد التركى من هذه الجريرة ، والامتيازات الجنونية التى كان يمنحها فى سفه هو أسود الأنصبة الثلاثة جميعاً

٥ — على أننا خليقون ألا نفقد الأمل فى علاج هذا الشر وحسمه قبل أن يستشرى بالصورة التى استشرى بها فى تونس والجزائر ، فعلى الحكومات العربية واجب إنشاء المدارس التى تضارع تلك المدارس الأجنبية عظمة بناء وفخامة مظهر ، وعليها أن تنشئ المدارس الراقية فى كل مدينة وقرية لتعليم الفتاة ، وعليها أن تتولى هى أمر تعليم اللغات الأجنبية التى لا غناء عنها لنهضة الشرق ، على أن تتفق فيما بينها على ألا يتعلم الطفل أية لغة أجنبية إلا إذا تجاوز العاشرة أو الثانية عشرة من عمره ،

أطوار الوحدة العربية

القضية ال بيـــة في المرحـ الحاسمة

فضل مصر عـ ـود العرب

للأستاذ نـ ـب سعيد

لقد مضى زمن غير يسير طمعنا فيه عن التحدث إلى القراء عن أطوار الوحدة العربيـ ، وتركنا ذلك البحث القوى الذى بدأناه فى العـام المنصرم ، باب قاهرة وهي سفرنا إلى الجزيرة فى أقصي تخوم بلاد العر مما سنتحدث عنه فى المستقبل

ولا بد لى من القول قبل سلة حديثى الماضى عن تاريخ الوحدة العربية من أن أستعر فى هذا المقال التطور الرائع والخطوات السريعة التى خطـ القضية العربية فى هذه الأيام القليلة ممـــا يبشر بمستقبل مع لبلاد العرب ، وبأمل باسم لأبناء العروبة، يعيدون مجدهم التالد، وعزم الخالد، وأرى لزاماً على أيضاً أن أسجل ـا بكل فخر وإعجاب للذكرى والتاريخ ، فضل مصر العظيم على هذا التطور السريع الذى تجتازه القضية العربية فى هذا الدور الخطير ، فكلما كان لعزيز مصر محمد على باشا الكبير الأثر البارز فى بعث الفكرة العربية ، والوعى القومى العربى ، واليقظة الوطنية فى بلاد العرب حينما حلم بتأسيس امبراطورية كبرى تضم شتات هـذا الشرق العربى ، فكذلك قام اليوم رئيس حكومة مصر صاحب المقام الرفيع مصطفى النحاس باشا يدعو لهذه الوحدة ، ويعمل لها ، ويسعى فى سبيل تحقيقها ليل نهار ، بدون كلل ولا ملل ليخرجها من الفكرة إلى الواقع ، ومن الحلم إلى الحقيقة ، بل قل من الظلمات إلى النور

وقد قام لأجل ذلك بمشاورات الوحدة العربية مع سائر دول العرب المستقلة واجتمع إلى أقطاب هذه الدول ورجال حكوماتها المسئولين ، واستمع إلى آرائهم فى جمع شمل العرب ، ولم شعثهم ، وضمهم فى منظومة دولية واحدة . وكان أول من دعى إلى هـذه المشاورات رئيس الحكومة العراقية نورى باشا السعيد فى أول مايو عام ١٩٤٣ ثم دعى رئيس الحكومة الأردنية واستقبل بعد ذلك الوفد السعودى ، ثم الوفد السورى ، وتلاه الوفد اللبنانى ، ثم اليمانى . مما سنتحدث عنه مفصلاً

وإنى لمن المؤمنين بأن التاريخ العربى ، سيسجل بأحرف من نور على صحائف غر ، هـذه اليد البيضاء التى تسديها مصر العظيمة إلى القضية العربية ، وهذا السعى الحثيث فى سبيل وحدة العرب ، تلك الوحدة التى فيها سعادتهم ورفع شأنهم بين الدول فتعيد مجدهم وعزهم ، وتفتح أمامهم آفاقاً جديدة ، وأبواباً واسعة للتقدم والرقى ، فيد الله مع الجماعة وفى الاتحاد قوة ، وفى التفرق ضعف ووهن

وليس أدل على عمل مصر وجهادها فى هـذا السبيل ، من ذلك البيان الخطير الذى أذاعه رفعة النحاس باشـا رئيس الحكومة المصرية على العالم فى شهر فبراير سنة ١٩٤٣ قبل البدء بمشاورات الوحدة على الدول العربية ، وألقاه فى مجلس الشيوخ المصرى وزير العدل الأستاذ محمد صبرى أبو علم باشا باسم رفعته رداً على سؤالين وجها إليـه بشأن موقف مصر من

أى بعد أن يدرس لغته ويثقفها يمرن لسانه بها ، وليستطيع أن يفهم بها شئون الحياة . وإلى يتم ذلك فواجب الحكومات العربيـة الإشراف على التعليـ ـى تلك المدارس الأجنبية ، فلا تسمح بتدريس أية مادة بها بـ ـ اللغة العربية لصغار التلاميذ ، أى قبل الثانية عشرة ، وجواز تـ ـريس مادة واحدة بلغة أجنبية بعـد ذلك ، بقصد تمـكين التلا ـيذ من تلك اللغة ، كما يجب ألا تقل الحصص المقررة للغة العربية عن حصص اللغة الأجنبية .

أما واجب الشعوب العربية فهى أ كرم من أن تنبه إليه

تلك كلمة مخلصة بريئة فى تلك القضية أدعها تحت أنظار ولاة الأمور فى البلاد العربية راجياً أن تشترك فيها أقلام كثيرة

درويش خشبة

الوحدة العربية . وإنى لناشر هذا البيان الخطير فى مجلة الرسالة اليوم بكامله ، لأنه ولا شك صفحة لامعة لمصر الخالدة ، فى التاريخ العربى . قال رفعة الرئيس الجليل : « إننى معنى من قديم بأحوال الأمم العربية ، والمعاونة على تحقق آمالها فى الحرية والاستقلال ، سواء فى ذلك أكنت فى الحكم أم خارج الحكم ، وقد خطوت إلى ذلك خطوات واسعة صادفها التوفيق ، فاتجه نظام الحكم فى بعض الأقطار العربية الاتجاه الشعبى الصحيح

ومنذ أعلن المستر إيدن تصريحه فكرت فيه طويلاً ، ولقد رأيت أن الطريقة المثلى التى يمكن أن توصل إلى غاية مرضية هى أن تتناول هذا الموضوع الحكومات العربية الرسمية ، وانتهيت من دراستى إلى أنه يحسن بالحكومة المصرية أن تبادر باتخاذ خطوات رسمية فى هذا السبيل ، فتبدأ باستطلاع آراء الحكومات العربية المختلفة فيما ترى إليه من آمال ، كل على حدتها ثم تبذل جهودها للتوفيق والتقريب بين آرائها ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً ، ثم تدعوهم بعد ذلك إلى مصر معاً فى اجتماع ودى لهذا الغرض حتى يبدأ السعى للوحدة العربية لوجهة متحدة بالفعل ، فإذا ما تم التفاهم أو كاد ، وجب أن يعقد فى مصر مؤتمر برئاسة رئيس الحكومة المصرية لإكمال بحث الموضوع واتخاذ ما يراه من القرارات محققاً للأغراض التى تنشدها الأمم العربية

هذه خير السبل للسير بالموضوع سيراً يكفل له النجاح ويضمن التوفيق

والواقع أن رفعته قام بعد ذلك بمشاورات الوحدة مع سائر الدول العربية المستقلة لأجل خير العرب وتحقيق أمانيهم .

ولا يسعنا فى هذا المقام إلا القول أن مصر تولت بحق زعامة القضية العربية فرعتها باهتمام وقوة ، وأن هذه المشاورات للوحدة التى قام بها زعيم العرب الأكبر رفعة النحاس باشا الذى تخطت جهوده الآفاق الإقليمية الضيقة إلى الوطن العربى الكبير هى خير وسيلة للوحدة ، والنحاس باشا بما يكنه قلبه من الإخلاص لفكرة العروبة والإيمان بالقضية العربية ، يعتبر خير من يقوم بتوجيهها الوجهة الصحيحة التى ستنمو وتزدهر وتتطور مع الزمن تطوراً يؤدى إلى تحقيق الأمل المنشود والأمانى العذبة التى ينتظرها العالم العربى بأجمعه

على أن هذا الدور الذى يقوم به رفعة الرئيس المصرى كجندى أمين فى تطور الوحدة العربية واتجاهاتها ، وانتقالها من الطور التجريبى الذى سارت فيه متعثرة بتلكئة مدة ربع قرن ، إلى الدور الإنشائى الإيجابى الصحيح المثمر المستند إلى حقائق التاريخ والواقع والمنطق ، والذى يمكن أن تقبله عقول الأجانب ويستقر فى أعماق نفوسهم ويشعرون معه بالسرور بالتسليم بحق العرب فى التضامن والتآزر والتكتل والتعاون ، نقول إن هذا الدور الذى يقوم به الرئيس المصرى له أثره لا فى بلاد العرب فحسب بل فى العالم الشرقى بأجمعه . ولمصر الفضل الكبير بالدعوة إلى الوحدة العربية دعوة عملية . وقد نشر النحاس باشا بعمله هذا صفحة جديدة لامعة ستجعل البلاد العربية فى وقت قريب بلاداً واحدة تخضع لنظام واحد ، وتشريع واحد ، وتنسجم فيها المناهج الثقافية ، والأساليب الاقتصادية ، وقد خلقتها الطبيعة موحدة فيأبى العقل والتفكير أن تكون هذه الحواجز الضيقة الوهمية التى فصلت بين أجزائها

وليس من شك فى أن مصر الخالدة ستقود العالم العربى فى تطوره السياسى العتيد ، خلال المرحلة الجديدة فتسير فى طليعة الشعوب العربية وتكون واسطة عقدها ، وقطب رحاها ، فتؤلف بينها وتقودها إلى ما فيه خيرها وسعادتها فى الجامعة العربية ، ولا غرو فإن مركز مصر الجغرافى ، ومقامها الثقافى والاقتصادى ومكانتها العلمية الممتازة تضمن لها هذا التفوق وهذه الزعامة الصحيحة ، فهى من الناحية الواحدة واقعة فى وسط بلاد العرب ، فالشام والحجاز واليمن والعراق ونجد وجميع هذه الأقطار تقع فى شرق مصر ، كما تقع برقة وطرابلس الغرب وتونس والجزائر ومراكش فى غربها ، والسودان يقع

محاورات المـــوتى

المحاورة الرابعة

للأديب الفرنسي برنار بوفييه دفونتنيل

بقلم الأديب يوسف روشا

سقراط ومونتين

سقراط : ولد في أثينا حوالى ٤٧٠ قبل المسيح وأشهر تلاميذه أفلاطون واكزانفوف وألسيبيادس . ولقد هاجمه أرسطوفان هجوما عنيفا وسخر منه في قصته « السحاب » . اتهم ظلماً في سنة ٣٩٩ ق م بإفساد الشبيبة بمباديه وقدم للمحاكمة فدافع عن نفسه بخطبة شهيرة أحنقت القضاة فحكموا عليه بالموت

مونتين : أديب فرنسي شهير ولد سنة ١٥٣٣ ميلادية ، وقد اشتهر بمقالاته التي تناول فيها رجالات المجتمع في عصره بالدرس والتمحيص . وإنك لتجد آراءه وتأثيره بأدبه في أغلب كتاب فرنسا في العصرين السابع عشر والثامن عشر . على أن تأثيره لم يقتصر على فرنسا بل تعداها إلى انجلترا ، حيث تأثر به الكاتبان الانجليزيان «شكسبير» و « بيكن»

المحاورة

مونتين : أأنت سقراط النبيل ؟ ما أسرني بلقائك ! لم يمض على قدومي هذه المدينة غير يسير ، ومنذ قدمت ما رحت أبحث عنك . وأخيراً ، وبعد أن ملأت كتابي باسمك وبالثناء عليك أستطيع أن أتكلم الآن معك وجهاً لوجه لأعرف شيئاً من تلك الفضيلة الساذجة التي اتصفت بها والتي لا نظير لها حتى في ذلك العصر السعيد الذي عشت أنا فيه

سقراط : يسرني جداً أن أرى شبحاً كان فيما يظهر فيلسوفا . ولما كنت قد هبطت إلينا منذ قريب ولم أجتمع بأحد هنا منذ بعيد ، لأني أعيش في عزلة تقريباً ؛ فهل تسمح لي أن أسألك. كيف حال العالم ؟ وهل تغير ؟

مونتين : لقد تغير العالم إلى حد أنك لا تعرفه إذا عدت إليه

سقراط : أنا مغتبط بهذا جداً . لقد كنت على يقين دائم بأن من الحتم أن يصبح عالمكم أحسن وأعقل من عالمي الذي عشت فيه

مونتين : ماذا تمني ؟ لقد أصبح العالم أحمق وأفسد مما كان عليه من قبل . ذلك هو التغير الذي إياه عنيت وإليه قصدت . وإني كنت منتظراً أن أسمع منك وصف العالم الذي عشت فيه وعاصرته وكان يسود فيه العدل والاستقامة

سقراط : وأنا أيضاً كنت منتظراً منك أن تصف لي عجائب العصر الذي عشت فيه وصفاً شاملاً . يا للداهية الدهياء ! أحق أن الناس لم يقلعوا حتى الآن عن تلك الحماقات التي كانت سائدة في قديم الزمان ؟

مونتين : يغلب على ظني أن انتسابك لذلك العهد هو السبب

في جنوبها ؛ وتقوم سواحلها على البحرين الأحمر والأبيض، وللعرب فيهما أوسع المصالح وأكبرها ، ثم إن لها مقاماً علمياً وثقافياً وأدبياً لا يجارى ولا ينافس ، كل ذلك يجعل مصر زعيمة العرب ، فتقود شعوب الشرق العربي إلى المثل العليا

وأجد نفسي قد أطلت القول ، لذلك أرى أن خير ما أختم به حديثي اليوم هو أن أنقل إلى القراء خلاصة وجيزة عن مقال لجريدة التيمس الكبرى عن أطوار الوحدة العربية قالت : « إن تجدد الساعي لتحقيق الوحدة العربية بما يجري في هذه الآونة من مباحثات جدية بين حكومات الشرق العربي ليس في الواقع إلا ترديداً لصدى التصريح الذي أدلى به المستر إيدن في (مانشان هاوس) بشهر مايو عام ١٩٤١ وقطع فيه عهداً بتأييد أي مشروع يظفر بالاتفاق التام ويرمي إلى تعزيز الروابط الاقتصادية والثقافية والسياسية بين الدول العربية

وليس هنالك ما يحول دون تحقق مشروع الاتحاد العربي إذا استطاع العرب تسوية المسائل التي تعترض سبيلهم ، ولا سيما وإن المشروع يتألف من أقطار تجمع بينها روابط تاريخية وجغرافية وجنسية ولغوية ، ولم تفقد هذه الأقطار في الماضي روابطها واتصالها برغم الصحاري البعيدة التي تفصل بينها . وقد زاد تقاربها وقويت صلاتها بعد ظهور السيارة ، وأصبحت الصحراء كالبحر تجتازها السيارات دون مخاطرة » هذا ما يقوله الأجانب عنا ، وسنتحدث في الأسبوع المقبل عن مشاورات الوحدة العربية مع العراق .

(دمشق) نسيب سعيد
المحامي

فى احتقارك إياه وتصغيرك من شأنه . ولكنى أعلمك أن ضياع تلك العادات والأخلاق لما يبعث الأسى والأسف ، ذلك أن الأمور تزداد سوءاً يوما بعد يوم

سقراط : أممكن هذا ؟ إن الأمور فى زمانى كانت تبدو لى سيئة جداً ؛ ولكن لم يساورنى شك فى أنها ستتحسن على تعاقب الأجيال ، وأن الناس سينتفعون من تجاريب هذه السنين الطويلة

مونتين : أينتفع الناس حقاً من تجاربهم ؟ إنهم لا يختلفون عن الطيور التى تقع دائماً فى الأشراك التى وقع فيها مئات الألوف من جنسهم قبلهم . كل امرئ يدخل الحياة مستقلا ، فلا يستفيد الأبناء من حماقات الآباء

سقراط : ماذا ! لم يكن هناك من تجارب يستفيد منها الناس . وكنت أظن أن سيكون للعالم شيخوخة أقل سخفاً وعناداً من شبيبته

مونتين : الناس فى أى زمان شئت تحفزهم نفس الميول والأهواء التى لا سلطان للعقل عليها ، وحيثما كان الناس كان الطيش والحمق اللذان لا يتغيران أبدا

سقراط : إذا كان الأمر كذلك فلماذا تتصور أن الأقدمين كانوا خيراً من المحدثين ؟

مونتين : تلك طريقتك التى انفردت بها يا سقراط والتى أعرفها جيداً ... طريقة فى المحاورة والمداورة بارعة تشوش بها مناظريك وتقودهم إلى حيث شئت . وإنى لأعترف بأنى قد رأيت هنا رأياً يخالف ما كنت رأيت من قبل ولكنى مع هذا لن أسلم لك لأن رجالاً ذوى حزم وعزم وثبات كأرستيد وفوسيون وبركليس ولا سيما سقراط لا تجد لهم نظراء اليوم

سقراط : ولماذا ؟ وهل استنفدت الطبيعة قواها ولم يعد فى إمكانها أن تخرج رجالا عظاماً ؟ ولماذا يصيبها العقم فيما عدا ذلك ؟ لم ينحط عمل من سائر أعمال الطبيعة فلماذا قدّر للرجال وحدهم أن ينحطوا ؟

مونتين : يبدو لى أن الطبيعة فى بداية أمرها أخرجت لنا نماذج من الرجال الممتازين لتقنعنا بأنها تعرف جيداً كيف تخلقهم إن هى أرادت ذلك ثم أهملت فيما بعد شأن الباقين فانحطوا وتدهوروا

سقراط : كن على حذر من هذه الناحية فلا تشتط . إن القديم فى ذاته شىء فريد ؛ وإن تقادم العهد يضفى عليه شيئاً من الروعة . ولو قدر لك أن تعرف أرستيد وفوسيون وبركليس وتمرفنى ، ما دمت تحب أن تمدنى منهم ، لوجدت فى زمانك رجالاً يماثلوننا . ولكننا عادة نميل إلى القديم ونتعصب له لأننا نكره زماننا ونمقته . فنحن نعظم القدماء لنحط من قدر المحدثين . ولقد كنا فى زماننا نذهب فى تقدير أسلافنا إلى أبعد حدود الغلو والإسراف ، واليوم يمجدنا أحفادنا أكثر مما نستحق ولهم كل الحق . وأكبر ظنى أن النظر إلى العالم من ناحية واحدة خليق أن يبعث فى نفوسنا السأم ؛ لأن العالم لا يتغير ولا يتبدل

مونتين : لقد كان يخيل إلىّ أن كل شىء فى العالم يتغير وأن لكل جيل طابعه الخاص الذى يتميز به ، وذلك كالناس ، فهناك أجيال اشتهرت بالعلم وأخرى بالجهل . أفلا يوجد ثمة أجيال كان طابعها الجد وأخرى كان طابعها الهزل ؟

سقراط : بلى

مونتين : إذن ما هو المانع من أن يكون هناك أجيال أكثر صلاحاً وأخرى أكثر طلاحاً من غيرها ؟

سقراط : ذلك لا يطرد ولا يستقيم مع ما نحن بصدده . فالملابس تتغير بتغير الأزياء ولكن ذلك لا يعنى أن شكل الجسم يتغير أيضاً . فالدماثة أو الخشونة ، والعلم أو الجهل ، والجد أو العبث ، ليست إلا مظاهر خارجية للرجل وكلها تتغير ، ولكن القلب لا يتغير ، وما الرجل إلا قلبه . فقد يشيع الجهل فى جيل ما ثم تعقبه نهضة علمية فتحل محله . ولكن الأنانية لن تزول من العالم مهما بذلنا فى سبيلها من جهد ، ذلك لأنها تصدر عن القلب . وإن من بين ملايين الرجال الضعاف القلوب لا تجود الطبيعة فى كل مائة عام إلا بعشرين أو ثلاثين من الرجال الواسعى العقول ، الكبيرى القلوب ، فتضطر إلى توزيعهم على جميع أنحاء العالم . ومن هذا تستطيع أن تحكم بأنه لا يمكن أن يوجد منهم فى أى مكان عدد كاف لنشر بذور الفضيلة والعدالة

مونتين : ولكن هل روعى العدل فى توزيع هؤلاء الرجال العقلاء النوابغ ؟ ألم يكن نصيب بعض الأجيال منهم أوفر من نصيب البعض الآخر ؟

سقراط : قد يكون هناك بعض الاختلاف ؛ ولكن الطبيعة على العموم تبدو منتظمة متسقة .

(بغداد) يوسف رشا

منشأ عقيدة اليزيدية وتطورها

للأستاذ سعيد الديوه جي

(تتمة)

(ج) الاعتقاد بيزيد وعدى

ولليزيدية آلهة أخرى غير الآلهة السبعة الذين ذكرناهم؛ فهم يؤلهون « يزيد بن معاوية » ويعتقدون أن معاوية تزوج من امرأة ولدت إلـهم (يزيد) وهـذا نتج عن الغلو فى حب يزيد كما مر الـكلام عن هـذا ، ولـكننا لا نجد عملاً لهذه الإله فى الدنيا والآخرة سوى أنه تسلم السناجق (الأعلام) السبعة من سليمان الحـكيم وسلمها للأمة اليزيدية ، وهـذه السناجق محفوظة عندهم . وفى مصحف رش يسميه « يزيد البربرى » فى موضع واحد

والإلـه الثانى هو « الشيخ عدى » ويسمونه « الشيخ عادى » وتأليهه كان من نتيجة المغالاة فى حبه حتى صار إلـهاً يعبد . ويدعون أنه ذهب إلى مكة مع « الشيخ عبد القادر الـكيلانى » ومكث هناك أربع سنين ظهر لهم خلالها « طاووس ملك » وادعى أنه « الشيخ عدى » علمهم بعض الأمور الدينية وحذرهم إذا جاء غيره وادعى أنه (الشيخ عدى) أن يرفضوه . فلما رجع الشيخ عدى رفضوه ورذلوه فمات حزيناً

ثم ظهر لهم « طاووس ملك » وأخبرهم بحقيقة الأمر فندموا على ما فعلوا ودفنوه فى زاويته « بجبل لالش » وجعلوا قبره حجاً لهم

وبعضهم يدعى أن « عدياً » وزيراً لله أو مشيراً أو هو مشارك له أو أن حكم السماء بيد . . وحكم الأرض بيد (الشيخ عدى) . وربما كان ما يملكه (عدى) أكثر مما يملكه الله جل وعلا ، ومن ذلك أن الله زار الشيخ (عدياً) فى (لالش) ؛ فقام بحق ضيافته خير قيام . ثم زار (الشيخ عدى) الله فى السماء فذهب هو وأتباعه ومريدوه ؛ ولما حلوا فى السماء لم يكن عند الله علف لخيولهم ، فأمر الشيخ أتباعه أن يذهبوا إلى بيادره فى (لالش) ويأتوا منها بالعلف ، ففعلوا وسقط التبن فى السماء ، فـكان منه (المجرة) ، ويسمونها (درب التبانة) إلى غير ذلك من الحكايات . وبينما يدعون أن (الشيخ عدياً) هو مشارك لله فى الحـكم لا نجد له تصرفاً فى هـذا العالم أو نفوذاً أو سلطة سوى : أنه فى الآخرة يضع الأمة اليزيدية فى طبق ويحملهم على رأسه ويدخل بهم الجنة ، بينما تعانى بقية الطوائف أهوال الموقف والحساب . وزيارة قبره فرض على كل يزيدى . وجبل «لالش» الذى به قبره أفضل من مكة والقدس . وزمن حجهم إلى هذا الجبل وزيارة قبر « الشيخ عدى » هو من اليوم الخامس عشر من شهر أيلول إلى اليوم العشرين منه . ومن تمكن من زيارته ولم يزره فهو كافر

٣ — ويعتقد اليزيدية أنه سيظهر نبى من العجم فى آخر الزمان ينسخ الأديان جميعها ويؤيد عقائد اليزيدية . وهـذه العقيدة تسربت إليهم من إحدى فرق الخوارج وهم « اليزيدية » أتباع (يزيد بن أبى أنيسة الخارجى) فإنه كان يدعى هذا

٤ — واليزيدية يقرأون القرآن ، ولـكنهم لا يصومون ولا يصلون ولا يرون أنفسهم مكلفين بهذه القيود؛ فهم يصومون ثلاثة أيام من الصباح إلى المساء من شهر كانون الأول الشرقى . جاء فى مصحف رش : « أما الصوم والصلاة فإن الله لا يشابههما لـكن يريد الخير وفعل الصدقة » ، وهم يعتقدون أن الشيخ « عدياً » أفضل من محمد ومن سائر الأنبياء؛ بل هو وزير لله أو شريكه — كما مر — وهذه العقائد مشابهة لعقائد (البابـكية) الذين يزعمون أن (شروين) أفضل من « محمد » ومن سائر الأنبياء . وقد بنوا فى جبلهم مساجد للمسلمين يؤذن فيها المسلمون وهم يعلمون أولادهم القرآن . لا يصلون فى السر ولا يصومون شهر رمضان

٥ — الحلول : مذهب الحلول وتناسخ الأرواح قديم اعتنقه كثير من الأقوام الوثنية ، وكان منتشراً في فارس بكثرة . واليزيدية يعتقدون به . وقد جاء في الفصل الثاني من كتابهم (الجلوة) : « لا أسمح لأحد بأن يسكن في هذه الدنيا أكثر من الزمن الذي حددته له وإن شئت أرسلته مرة أخرى ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم أو إلى غيره بتناسخ الأرواح »

وهم يعتقدون أن روح (منصور الحلاج) حلت في أخته . وذلك أنه بعد أن قتله الخليفة «المقتدر» وأحرق جثته ورماها في النهر جاءت أخته لتملأ جرتها فدخلت الروح فيها . ولما شربت أخته حلت روحه بها فحملت وولدت ولداً كان أخاها وابنها . ولما رمى رأس « منصور الحلاج » في النهر سمع له صوت كالهدير ، ولهذا فإن اليزيدية لا يشربون الماء من الأكواز الضيقة الأفواه ، لأن صوت الماء أثناء خروجه منها يشبه هدير الماء عند رمى رأس منصور الحلاج في النهر

ومنصور الحلاج فارسي رحل إلى بغداد وأظهر الزهد والعبادة ، والناس في أمره مختلفون ؛ فنهم من ادعى كفره ومنهم من رأى أن لكلامه ظاهراً وباطناً .

وقد ثبت كفره في مجلس عقده الخليفة وحوكم واعترف بذلك ، فحكم عليه بالإعدام . وأثناء تنفيذ الإعدام صرح بأن روحه ستحل في غيره ولذلك يدعى أتباعه بأنه لم يمت وأن روحه تنتقل بالتناسخ . وانتقلت هذه الفكرة من أتباع منصور الحلاج » إلى اليزيدية

٦ — ويعتقدون أن الله خلق جهنم على عهد آدم الأول في الوقت الذي ولد ابنه (إبريق شموتا) وابتلى الله هذا الولد بالدمامل الكثيرة في جميع جسده فأخذ يبكي ويجمع دموعه سبع سنين حتى امتلأ الإبريق فصبه على نار جهنم وطفأها وخلص الأمة (اليزيدية) . وهذه العقيدة مبنية على أساس العقيدة المسيحية وهي أن « المسيح » تحمل آلام الصلب ليكفر عن خطيئة البشر . وكذا « إبريق شموتا » تحمل آلام الدمامل ليطفىء نار جهنم ويخلص اليزيدية منها

وهم يعمدون أولادهم كالمسيحيين ، ويختنونهم كالمسلمين ، ويسجدون للشمس والقمر كالوثنيين وغير ذلك

هذه هي أهم عقائد اليزيدية وقفنا عليها من الكتب الإسلامية ومن كتابيهم المقدسين «الجلوة» و (مصحف رش) . ولهم معتقدات أخرى كثيرة مبنية على أساطير وخرافات أكثرها إسرائيلية سنعرض لها في بحث آخر

(الموصل) سعيد الديوه جي

القضايا الكبرى في الإسلام

قدامـــة بن مظعون

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

هذه القضية تبين أصلاً مهماً من أصول التشريع، اشتبه أمره على قدامة بن مظعون رضي الله عنه، فأقيم عليه بسبب هذا حد الخمر، وهو صحابي بَدْريّ من السابقين إلى الإسلام، وممن حاز شرف الهجرتين، وكان زوج صفية بنت الخطاب أخت عمر رضي الله عنه، وهو خال حفصة وعبد الله ابني عمر، فإذا اشتبه عليه ذلك الأصل التشريعي وهذا أمره فغيره أجدر بذلك الاشتباه، وإذا لم ينجه ذلك الاشتباه من حد الخمر لم ينج أحداً منه ولا من غيره من أنواع الحدود والتعازير

لما ولي عمر الخلافة استعمل قدامة بن مظعون على البحرين، وكان في قدامة نزعة إلى الشذوذ في الاجتهاد، ومن ذلك أن أخاه عثمان بن مظعون لما تُوُفي أوصى إليه بعد موته، وكان لعثمان بنت من خولة بنت حكيم، فخطبها إلى قدامة عبد الله ابن عمر بن الخطاب، فأجاب خطبته ورأى أن يزوجها له، ولكن أمها خالفته في ذلك، ودخل عليها المغيرة بن شُعْبَةَ فأرغبها في المال، فرغبت فيه زوجاً لبنتها، وكان رأى الجارية مع أمها، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى قدامة فسأله، فقال: يا رسول الله، هي ابنة أخي ولم آلُ أن أختار لها. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: هي يتيمة ولا تنكح إلا بإذنها. ثم انتزعها من قدامة وزوجها المغيرة بن شعبة

وقد أوقع قدامة شذوذه في الاجتهاد في مخالفة ظاهرة للشرع، فشرب الخمر بعد استعماله على البحرين، وقد رآه الجارُودُ سيد عبد القيس، فقدم من البحرين على عمر بالمدينة، فقال: يا أمير المؤمنين، إن قدامة شرب فسكر، وإني رأيت حداً من حدود الله حقاً عليّ أن أرفعه إليك. فقال له عمر: من يشهد معك؟ قال: أبو هُرَيْرَةَ. فدعا عمر أبا هريرة وسأله: بمَ تشهد؟ قال: لم أره شرب، ولكني رأيته سكران يقيء. فقال له عمر: لقد تنطعت في الشهادة. يعني أنه تأنق فيها وأظهر أنه يتحرى الحق، ولكنه أتى في ذلك بضد ما يقصد، لأن رؤيته إياه سكران لا يقطع في إقامة الحد عليه، ولهذا اختلف الأئمة في هذه الشهادة، فذهب بعضهم إلى أن من تقيأ الخمر يحد حدّ شارب الخمر. وذهب بعضهم إلى أنه لا يحد بذلك، لأنه يجوز أن يكون شربها جاهلاً أنها خمر أو مكرهاً على شربها، إلى غير هذا من الأعذار المسقطة للحدود

وقد رأى عمر مع هذا أن يستقدم قدامة من البحرين، فكتب إليه أن يقدم عليه فقدم، فلم يلبث الجارُودُ أن رآه حتى ذهب إلى عمر فقال له: أقم على هذا كتاب الله. فقال له عمر: أخصم أنت أم شهيد؟ فقال: شهيد. فقال: قد أديت شهادتك. فصمت الجارود ثم غدا على عمر فقال: أقم على هذا حد الله. فقال عمر: ما أراك إلا خصما، وما شهد معك إلا رجل واحد. فقال الجارود: أنشدك الله. فقال عمر: لتمسكن لسانك أو لأسُوأنّك. فقال الجارود: يا عمر، ما ذلك بالحق أن يشرب ابن عمك الخمر وتسوءني. وقال أبو هريرة: يا أمير المؤمنين، إن كنت تشك في شهادتنا فأرسل إلى ابنة الوليد فاسألها، وهي امرأة قدامة. فأرسل عمر إلى هند بنت الوليد ينشدها، فأقامت الشهادة على زوجها، وثبت عليه بذلك شرب الخمر، ولا شك أن في موقف عمر مع الجارود أكبر دلالة على أن الغيرة على الدين يجب أن تكون في اعتدال واتزان، وألا يكون معها تحامل ولا شهوة انتقام، فإذا لم تكن الغيرة الدينية بهذا الشكل لم يكن لها قيمة في الدين، واستحق صاحبها أن يردع بما ردع به عمر الجارود. وما أحوج كثيراً ممن يصيحون بالغيرة على الدين في عصرنا إلى من يردعهم ذلك الردع، ليقفوا عند حد الاعتدال في غيرتهم على الدين، ولا يصلوا في ذلك إلى حد التهور الذي يضر الدين ولا ينفعه،

ويجعلهم كالصديق الجاهل الذى يضر صديقه من حيث يريد النفع له ، وقد آثر القدماء فى ذلك العدو على الصديق ، وذهبت فيه حكمتهم المشهورة : عدو عاقل خير من صديق جاهل

وإنما سقطت شهادة الجارود بطلبه إقامة الحد بعد تأدية الشهادة ، لأن طلب الحكم من حق المدعي لا الشاهد ، فإذا طلبه الشاهد بعد تأدية شهادته وأصر عليه كما أصر الجارود بطلت به شهادته ، وكان ذلك مما يدعو إلى الشك فى أمره

ولما ثبت شرب الخمر على قدامة دعاه عمر وقال له : إنى حادُّك . فقال قدامة : لو شربت كما تقول ما كان لكم أن تحدونى . فقال عمر : لِمَ . قال قدامة : قال الله عز وجل (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا إذا ما اتقوا وآمنوا وعملوا الصالحات ، ثم اتقوا وآمنوا ، ثم اتقوا وأحسنوا ، والله يحب المحسنين) فقال عمر : أخطأت التأويل ، إنك إذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم الله

ثم أقبل عمر على الناس فقال : ما ترون فى جلد قدامة ؟ فقالوا : لا نرى أن تجلده ما دام مريضاً . فسكت على ذلك أياماً ثم أصبح وقد عزم على جلده فقال : ما ترون فى جلد قدامة ؟ فقالوا : لا نرى أن تجلده ما دام وَجِيعاً . فقال عمر : لأن يلقى الله تحت السياط أحبُّ إلىَّ من أن ألقاه وهو فى عنقى . ائتونى بسوط تام . فأمر به فجلد

وهكذا لم يُنج قدامة من حد الخمر ذلك التأويل الذى استحل به شربها ، فقد فهم أن الله تعالى حرم الخمر بقوله : (يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون) ولكنه قال بعد ذلك (ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا) الآية ، فقيد حرمتها بذلك تقييداً ، ولم يجعل تحريمها مطلقاً كالزنا ونحوه . ولا شك أنه أخطأ فى ذلك خطأ ظاهراً ، وقد بين له عمر خطأه فى ذلك التأويل . ولم يمنعه من إقامة الحد عليه أنه تأول فأخطأ ، وقد أتى الإسلام برفع القلم عن الخطأ ، لأن رفع القلم عن الخطأ لا يصل إلى إبطال أحكام القضاء ، فلا يصح للناس أن يتأولوها على خلاف ظاهرها ، ثم يستبيحوا لأنفسهم مخالفة الظاهر منها ، بل يجب أن يكون القضاء شرعة واحدة بين الناس ، لتشملهم جميعاً عدالته ، وينفذ حكمه فى كل واحد منهم ، وهو كما قال عمر رضى الله عنه : فريضة محكمة ، وسنة متبعة . فلا يجوز تشويهه بالتأويلات الخاطئة ، ولا يصح أن تتخذ وسيلة للتخلص منه

ولكن ذلك التأويل الخاطئ إذا لم ينفع قدامة فى إسقاط الحد عنه ، فإنه لم يتخذ وسيلة للتشهير به وقد أخطأ فيه خطأ ظاهراً ، ولم يطعن به أحد عليه فى دينه وقد خالف فيه إجماع أهل عصره . وما كان لمثله أن يخفى عليه ذلك النص المحكم فى تحريم الخمر ، بل بقى له دينه صحيح الأديم ، وبقى له شرف هجرته وبدريته وسبقه إلى الإسلام . وقد غاضب عمر لأنه أقام الحد عليه ولم يسقطه عنه ، وهجره إلى أن أتى موسم الحج فحج عمر وحج قدامة وهو مغاضب له ، فلما قفلا من حجهما ونزل عمر بالسقيا نام ، فلما استيقظ من نومه قال : عجلوا بقدامة ، فوالله لقد أتانى آت فى منامى فقال لى سالم قدامة فإنه أخوك ، فعجلوا علىَّ به . فلما أتوه أبى أن يأتى ، فأمر به عمر إن أبى أن يجروه إليه ، فكلمه واستغفر له

فرحم الله ذلك السلف الصالح الذى كان يزن أموره بالحكمة ولا يأخذ فيها بتفريط أو إفراط ، فيأخذ قدامة بالحد الذى يستحقه من غير تفريط ، ولا يضيق صدره بتأويله الخاطئ الذى خالف الإجماع ، وأنكر ما هو معلوم من الدين بالضرورة ، لأنه لم يكن فى ذلك سيئ القصد ، ولم يقصد به إلى عناد أو كفر . وإنه ليجب الأخذ بالتسامح فى خطأ الرأى وإن وصل إلى ذلك الحد ، لأن الخطأ من طبيعة الإنسان ، وما من أحد وإن علا قدره إلا وهو عرضة لأن يقع فى مثل ذلك الخطأ الظاهر ، فلو ضيقنا الأمر فى خطأ الرأى ولم نتسامح مع من يصل فيه إلى ذلك الحد لتهيبه كل من هو أهل له ، وآثر عليه

السلامة لدينه وعرضه ، فيسود الجمود بين الناس ، وتحرم الأمة من الآراء النافعة لأصحاب الرأى فيها

فليتعظ بهذا الذين أصبحوا حرباً على أصحاب الرأى فى عصرنا وضاقت صدورهم بكل جديد ولو كان صــواباً ، وليس لهم سند فى ذلك إلا الصخب واستفزاز العامة باسم الدين ، والسعى فى إيذاء أصحاب الآراء فى أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، ولم يجن المسلمون من سخبهم إلا ذلك الجمود الذى خيم على الأفكار ، ووقف عقبة فى سبيل الإصلاح ، فتقدمت الأمم وتأخرنا ، وضعف الدين ونشأ الإلحاد فى بلادنا ، وقد استعصى الداء ، وعز العلاج ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

عبد المتعال الصعيدى

نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى

٥٤٣ — فى بيت واحد

لما ادعى إبراهيم بن المهدى الخلافة أتى إليه المعتصم بابنه الواثق فقال : هذا عبدُك هرون . ولما استخلف المعتصمُ قبض إبرهيم بيد ابنه ودخل عليه وقال : هذا عبدك هبة الله

قال أصحاب التواريخ : وكانت الوقعة فى بيت واحد !

٥٤٤ — إلا جملك سببا لردها عليك

فى « المحاسن والأضداد » : قالت حُرَقَة[1] بنت النعمان لسعد بن أبى وقاص : لا جعل الله لك إلى لئيم حاجة ! ولا زالت لكريم إليك حاجة ! وعقد لك المنن فى أعناق الكرام ! ولا أزال بك عن كريم نعمة ! ولا أزالها بغيرك إلا جعلك سبباً لردها عليه !!

(١) حرقة : هذا اسم مرتجل غير منقول (التبريزى) . ومن قولها وهو فى (حماسة أبى تمام) :

بينا نسوس الناس والأمر أمرنا   إذا نحن فيهم ســوقة نتنصف
فأف لدنيا لا يدوم نعيمهــا   تقلب تارات بنا وتصرف

فى البيت الأول خرم وهو كثير فى شعرهم . (نتنصف) : نخدم ، الناصف الخادم

٥٤٥ — لا يبصر الكلب فى أرجائها الطنبا

ابن حجة الحموى : حكى عن القاضى فخر الدين لقمان والقاضى تاج الدين أحمد بن الأثير أنهما كانا صحبة السلطان على تل العجول ولفخر الدين مملوك اسمه (الطنبا) فاتفق أنه طلب مملوكه المذكور وناداه : ياطنبا ، فقال له : نعم ولم يأته ، وكانت ليلة ممطرة مظلمة ، فأخرج فخر الدين بن لقمان رأسه من الخيمة فقال : تقول : نعم ولم أرك . فقال القاضى تاج الدين :

فى ليلة من جمادى ذات أندية
لا يبصر الكلب فى أرجائها الطنبا[1]

٥٤٦ — أسد متعلم غراب متكلم

فى نفح الطيب :

قال عبد الله بن عمر السرخسى : بلغنى أن قوماً من الغرباء قصدوا السلطان يعقوب المنصور ومعهم حيوانات معلمة ، منها أسد وغراب ، أما الأسد فيقصده من دون[2] أهل المجلس ، ويربض بين يديه ، وربما أومأ بالسجود ومد ذراعيه . وأما الغراب فكان يقول : (النصر والتمكين ، لسيدنا أمير المؤمنين)

وفى ذلك يقول بعض الشعراء :

أنس الشبل ابتهاجاً بالأسد   ورأى شبه أبيه فقصد
انطق الخالق مخلوقاته   شهدوا والكل بالحق شهد[3]
أنك الخيرة من صفوته   بعد ما طال على الناس الأمد

فأعطاهم وكساهم ، وأحسن حباءهم . وبلغنى أن قوماً أتوه بفيل من بلاد السودان هدية فأمر لهم بصلة ولم يقبله منهم . وقال : نحن لا نريد أن نكون أصحاب الفيل

(١) الحماسى (مرة بن محكان التميمى) وقبله :

يا ربة البيت قومى غير صاغرة   ضمى إليك رحال القوم والقربا

(أندية) جمع ندى على غير قياس أو شاذ أو تكسير نادر ، ذلك بعض أقوالهم فى هذا الجمع ... (الطنب) حبل البيت (القرب) مثل كتب جمع قراب السيف

(٢) أستعير (دون) للتفاوت فى الأحوال والرتب فقيل : زيد دون عمرو فى الشرف والعلم . واتسع فيه فاستعمل فى كل تجاوز حد إلى حد وتخطى حكم إلى حكم . قال الله : لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين) أى لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين (الكشاف)

(٣) أجاز النحويون إدخال الألف واللام على بعض وكل إلا الأصمعى فانه امتنع من ذلك قال أبو حاتم : قلت للأصمعى : رأيت فى كلام ابن المقفع : (علم كثير ، ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل) فأنكره أشد الانكار ، وقال : كل وبعض معرفتان فلا تدخلهما الألف واللام لأنهما فى نية الاضافة (المصباح) كل وبعض معرفتان ، ولم يجئ عن العرب بالألف واللام وهو جائز ، لأن فيهما معنى الاضافة أضفت أو لم تضف (اللسان)

العـــزلة ...

للأستاذ محمود حسن اسماعيل

في روضة مِعْطارْ   تَخْضَلُّ بالتّذكارْ
هاجت بها الأفكارْ   ناراً على قلبي !

فيها جَناحٌ طارْ   وعطرُ أيكٍ ثارْ
وجدول مِهْدارْ   يجري بلا سَكْبِ

صَلّتْ بها عيدانْ   لا تعرف الأديانْ
واستغفرتْ أغصانْ   لكن بلا ذنبِ

خَمِيلُها حرّانْ   ونبعها ظمآنْ
وصمتها ولهانْ   شوقاً إلى الغيبِ

تفجرت أنهارْ   فيها من الأسرارْ
يجرى بها إعصارْ   في عالمِ الرُّحْبِ

دارت سواقيها   تبكي لتسقيها
من دمع ماضيها   ما فاض من هُدْبي

مشى بها الماضي   يدوس أنقاضي
كرهف ماضٍ   يُغْمَدُ في جنبي

ولاحت الأيامْ   مشلولة الأقدامْ
كأنها أوهامْ   مصلوبة الرَّكْبِ !

من أين لا أغصانْ   فيها، ولا كُثْبانْ
حطت بها الأحزانْ   سرباً إلى سربِ ؟!

وكيف لا حاناتْ   فيها ولا كاساتْ
طافت بها الآهاتْ   سكرى بلا شرب

وهـذه أفواجْ   من خاطري الوهاجْ
تجيش كالأمواجْ   جنباً إلى جنب ...

وهـذه أنفاسْ   في صمتها الوسواسْ
تدق كالأجراسْ   في معبد القلبِ

وهـذه أنغامْ   مغلولة الإلهامْ
كأنها أنسامْ   قُيِّدْنَ بالعُشْبِ ...

وهـذه أصفادْ   للّحْنِ والأعوادْ
تضج كالأجنادْ   في غمرة الحربِ

وهـذه أشواقْ   مجهولة الآفاقْ
مقتولة الإشراقْ   مسدولة الحُجْبِ

وهذه رُكْبانْ   للغدر والبُهتانْ
تنسلُّ كالثعبانْ   في المَزْحَفِ الرطْبِ

وهذه أكوابْ   مما سقى الأحبابْ
بالسُّمِّ والأوصابْ   تدور في قلبي ...

وهـذه رنّاتْ   ممدودة الراحاتْ
كأنها قُبْلاتْ   ظمآى إلى الحبِّ

تنهيدة من عودْ   في مهجتي مشدودْ
معذَّبٍ مكدودْ   من قسوة الضربِ

أم نغمة خرساءْ   مسحورة الأصداءْ
أشهى من الإغضاء   في ساعة العتْبِ ؟!

وهـذه صحراء   في وحدتي السوداء
مرت بها الأنواء   تبكي من الرعب

وهـذه حياتْ   تُسمى من الساعاتْ
كأنما الأوقاتْ   غابٌ نما قربي ..

وهـذه جنّاتْ   رفّتْ بحوريّاتْ
ينثُرن بالهالاتْ   زهراً على جَدْبي

سربٌ من الآمالْ   يدب كالمحتالْ
مُرَقَّشَ الأسمالْ   بالزيف والكِذْبِ

أكعبةٌ أم حانْ ؟   أم مخدع النسيانْ ؟
أم موئل الإيمانْ ؟   أم مَعْقِلُ الريبِ ؟

وهـذه أطيارْ   يا نفس أم أوكارْ
لاذت بها الأسرارْ   من روعة الخطْبِ ؟

وهذه أكوانْ   للروح أم أكفانْ
يا حادي الأزمانْ   تهنا عن الدربِ ..

يا عُزْلة الأرواحْ   لا تظمئي ! فالراحْ
وهاجة الأقداحْ   من دمعيَ العَذْبِ !

أبكي كما أبكي   من ظُلمة الشك
فدمع عينيك   أظمى من السُّحْبِ

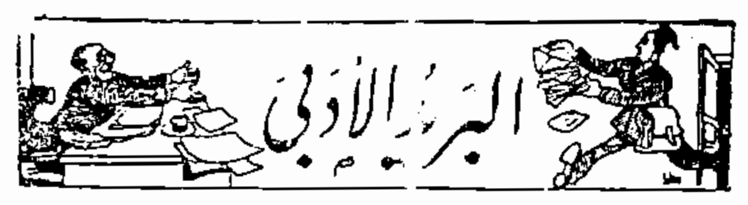
ربيعك الرفرافْ   خريف حبٍّ طافْ
مُلألأ الأفوافْ   كأدمع الصب

أطلقت فيك الروحْ   كطائر مجروح !
فعاد كالمذبوحْ   مُلْقى على التُّرْبِ

عمري غريبٌ تاهْ   ضلت به دنياهْ ...
من سجنه الأوّاهْ   أطلقه يا ربي ! !

جـــراح ! !

تعالَيْ هنا نحيا سعيدين لا نرى   على الكون إلا ما يسر ويُفرح
تعالَيْ نعش فوق الحياة فإننا   خلقنا كهذا الطير نشدو ونمرح
تركت فؤادي نهبـة لشجونه   وإن كان عن أشجانه ليس يفصح
هنا في فؤادي ... آهة كم حبستها   فظلت به مجنونةَ العصف تلفح



شعراء الشباب والأستاذ الجليل « ا . ع »

لست أدرى ما علة هذه الحملة التأديبية المفاجئة التي يأبى أستاذنا الجليل (ا.ع) إلا أن يشنها على شعرائنا الشباب الذين يضطلعون بمهمة تجديد الشعر العربي والنهوض به ونفض هذا الثرى المتراكم عليه والذى يوشك أن يخمد أنفاسه ... لقد تذرع أستاذنا الجليل بكلمة شرها الوالد الأعز والأستاذ الأكبر إسعاف النشاشيبي عما سماه (الشعر الخذروفى !) فشمر عن ساعد الجد، وانطلق يوسع شعراءنا الشباب غمزاً ولمزاً وتجريحاً ... وكل ذلك من وراء حجاب كان الخير في كشفه ما دام الأستاذ يريدها حرباً وليس يريدها سلاماً ! لقد أنكر الأستاذ جميع الشعر العربي بعد البارودى وشوقي وحافظ ... وأشفق من الشعراء الشيوخ الأجلاء الذين لا يزالون على قيد الحياة. والذين يعتز بهم الشعر العربي، والذين لا ينكر إلا ظالم أن منهم من لا يقل مرتبة عن البارودى وشوقي وحافظ، فرأى أن يشملهم بإشارة عطف ورحمة ورثاء وهو يحسب أنه بهذا قد اتقى سخطهم، ثم خلص من إشارة العطف والرحمة والرثاء إلى صب جام سخطه على الشعراء الشباب الذين ثاروا على المذهب القديم، وراحوا يواكبون قافلة الحياة، ويوسعون آفاق الشعر مطرحين نظم المناسبات، جاعلين لعواطفهم وقلوبهم ودموعهم وآلامهم وقضايا جيلهم الحق الأول في كل ما ينظمون، هازئين بالهودج والعيس والريم الواقف على القاع بين البان والعلم، تتشوف أرواحهم إلى المستقبل ولا يتباكون على الماضى، يبتدعون ويفتنون ولا ينبشون قبور الموتى ويسرقون أكفان النائمين تحت التراب. يعشون في جنات الفكر ويتغنون ألحانهم الخاصة غير مقلدين ولا متأثرين بأشباح الماضى السحيق

ماذا ينقم أستاذنا الجليل من شعراء الشباب ؟! أمن العدل أن يحدثنا عن قصيدة لم نرها لنحكم إن كان إنكاره منها ما أنكر حقاً أو ليس من الحق في شيء ؟ وهل من العدل أن يجحد أستاذنا الجليل شعر الشباب عامة لأن تلك القصيدة المجهولة لم ترقه ؟ وهل من العدل أن ينكر الأستاذ هذه العشرات من شعراء الشباب وهم أثمن قلادة يتحلى بها جيد مصر الحديثة والشعر المصرى الحديث ؟ هل من العدل أن يجحد على محمود طه وناجى والخفيف ومحمود حسن إسماعيل ورامي وجودت وغنيم وعبد الغنى حسن وعبد الغنى سلامة ونجا والعجمى والنشار وشيبوب والبشبيشى وقطب وغيرهم ممن لا تحضرنى الآن أسماؤهم اللامعة في سماء شعرنا الحديث ؟ أمن العدل هذا يا أستاذنا الجليل والذين تنكرهم هم تلاميذك وأبناؤك ؟ فماذا تقول ؟ هل فشلتم في إنشاء هذا الجيل الجديد ؟ أليس من الخير أن ندفع العربة إلى الأمام لا أن نقف في سبيلها فتحطمنا أو ندفعها إلى الوراء ؟

دريني خشبة

كذب... أجل لكنني من كآبتي
أغنى الأحين الحياة وأصدح
وصوتك لحن صاغه الله فتنة   لقلب مع الآلام يمسى ويصبح
إذا سمعت أذناى ترجيعه انطوى   زمانى ... وظلت مهجتى تترنح
ترف على كون من النور ساحر   وتسبح في دنيا بعطرك تنفح
على وجهك الفتان تسبيح راهب
وألحان أيك بالصبابة ينضح
دعينى فلى في ظله السمح سجدة   أظل بها في باحة النور أسبح
حييت على الدنيا شجياً معذباً   وأنت بكفيك الصفاء المجنح
وما ضرنى أن كنت وحدك فرحتى
وغيرك إعصار لنفسى ومذبح
سخرت بأفعال البريات كلها   فسيان عندى من يذم ويمدح
نهيا بنا يا أخت نلهو فإننا   خلقنا كهذا الطير نشدو ونمرح

عبد العليم عيسى

النسب إلى أم وأمهة

اطلعت في عدد الرسالة (٥٥٩) على رد للكاتب الكبير الأستاذ العقاد يرديه على من انتقده في استعمال لفظ « الأموية » نسبة إلى الأم. وخلاصة الرد أن النسبة صحيحة، وأن أصل أم أمة وأمهة، فقلبت الهاء واواً، كما تقلب في سنة وسنوى وشفة وشفوى وعضة وعضوى للدلالة على عواطف الأمومة والنسبة إلى أحد الأبوين فرقاً بين هذا المعنى وبين معنى أمى،

للدلالة على الجاهل بالقراءة والكتابة

وأقول : ورد فى اللغة عن الأثبات الثقات ، أن فى لفظ الأم أربع لغات ، هى : أم بضم الهمزة وكسرها ، وأمة وأمهة . وجمع الكل أمات وأمهات . قال :

إذا الأمهات قبحن الوجوه ° فرجت الظلام بأماتكا

والنسبة إلى أم « أمى » وإلى أمهة (أمهى) وهذا هو القياس الصرفى

ثم إن قياس أم من أمهة على سنة ونحوها فى النسب ليس بصحيح لوجهين :

الأول : أن الهاء من سنة لم تقلب واوا فى النسب – كما قد يتوهم – لأن هذه الهاء مبدلة من تاء التعويض المشوب بالتأنيث وهى تحذف من المنسوب إليه ألبتة ، والواو فى سنوى ونحوه أصل من أصول الكلمة كانت حذفت وعوض عنها التاء (الهاء) ؛ ولما كان النسب يرد المحذوف فى مثل هذا الموضع حتما ردت الواو كما ردت فى الجمع فقيل سنوات . ويقال فى النسب سَنَهى بالهاء ، لأن (لام سنة) المحذوفة ذات وجهين عند العرب ، كما هو مبين فى متن اللغة . وإذا ثبت بالدليل أن الواو فى سنوى غير مبدلة من الهاء فى سنة ثبت أن الهاء فى أمهة لا يصح قلبها واوا ؛ إذ لا يعرف هذا النوع من الإبدال فى لغة العرب

الثانى : أن الداعى إلى عودة الواو فى النسب هو تكميل اللفظ برد ما حذف من أصوله إليه ؛ ليكون ذلك جبراً لما فاته من تاء التعويض التى تحذف وجوباً عند النسب . فكان – لولا الرد – يبقى من الكلمة حرفان فقط ، وهذا إجحاف ببنيتها من غير داع إليه . وكلمة (أمّ) ليست كذلك ؛ لأنها لفظ ثلاثى تام غير محتاج فى النسب إلى تكميل . فكما يقال فى النسب إلى دُرّ دُرّى ، يقال فى النسب إلى أم أمّى ، ولا التباس حينئذ ؛ لأن التمييز بين المعانى المختلفة يكون بقرائن الأحوال .

عبد الحميد عنتر

أغلاط فى الأعلام

كتاب الأعلام للأستاذ الزركلى هو عند الباحث كأقرب الموارد . وكثرة أغلاطه اضطرت مؤلفه المخلص إلى أن يقول فى مقدمته (فما على لتكون الخدمة خالصة للعلم إلا أن ألتمس ممن حذقوا التاريخ وماذوا لبابه من قشوره وكان لهم من الغيرة عليه ما يحفزهم إلى الأخذ بيده أن يتناولوا الكتاب منعمين بفضلين بنقد خطأه وعدل عوجه وبيان ما يبدو لهم من مواطن ضعفه ، وقديماً قال إبراهيم الصولى : المتصفح للكتاب أبصر بمواقع الخلل فيه من منشئه)

وقد مضى على طبعه ست عشرة سنة ولم تر من عرض لنقده ، فأمسى من الواجب أن أذكر القوم بالتنبيه على النزر من أخطائه :

فى ص ١٧ لم يذكر المؤلف فى ترجمة البقاعى أعظم آثاره وهو تفسير المناسبات

وفى ص ٣٧ لم يشر فى ترجمة البيهقى إلى أن كتابه « الأسماء والصفات » مطبوع كما شرط على نفسه ، ومثل هذا كثير لا تتسع الرسالة لتقصيه . وفى ص ١٠٥ نص على أن الجوهرى توفى سنة ٣٩٣ مع أن فى ذلك اختلافاً ، لأنه وجد بخطه أثر بعد هذا التاريخ . وفى ص ١٤٢ فى ترجمة رقوق (ولى سلطنتها سنة ٨٨٤) ، والصواب ٧٨٤ على ما فى الضوء اللامع للسخاوى . وفى ص ١٥٤ فى ترجمة الكاشانى « بدائع الصنائع أربع مجلدات » والصواب سبعة مجلدات.

وفى ص ٤٨٢ « ابن العماد العَكرى » بفتح العين ، والصواب ضمها ، وهو مؤلف « شذرات الذهب فى أخبار من ذهب » . وفى ص٤٨٨ فى ترجمة السيوطى « لب الألباب » صوابه « لب اللباب » وهو مختصر « اللباب فى تهذيب الأنساب لابن الأثير » وفى ص٥٨٢ « البطليوسى » بضم الياء ، صوابها بفتح الياء وإسكان الواو

وفى ص ٦٢٥ من مؤلفات ابن جنى « المنهج » صوابه « المبهج » فى تفسير شعراء الحماسة ، وهو مطبوع

وفى ص ٦٥٢ ترجم لعلوان بن على بن عطية الحموى ، ثم ترجم له أيضاً فى ص ٦٨٢ باسم على بن عطية

وفى ص ٦٦١ (الهيتمى) والصواب « الهيثمى » بالثاء المثلثة . وذكر من مؤلفاته : غاية المقصد فى رواية أحمد . والصواب غاية المقصد فى زوائد أحمد ، على ما فى ذيول تذكرة الحفاظ وغيرها

وفى ص ٨٤٩ قال إن وفاة الأبيوردى سنة ٥٥٧ مغتراً بما فى وفيات الأعيان . والصواب ٥٠٧ كما فى شذرات الذهب وغيره . وفى ص ٨٧٣ ذكر فى ترجمة ابن زرين أن من مؤلفاته (الأعلام بما فى مشتبه الذهبى من الأعلام) و « عقود الدرر فى علوم الأثر » و « تذكرة الطالب المعلم بمن يقال إنه مخضرم » و « التبيين لأسماء الأندلسيين » والصحيح أن الكتابين الأولين هما لابن ناصر الدين ، والثالث والرابع هما لسبط

ابن العجمى . وقد طبعـا ، ر « الأندلسين » محرفة عن (المدلسين) لأنه يذكر فيه من ـف بالتدليس . وفى ص ٩١٦ قال إن السخاوى توفى بمكة ؛ و ـواب أن وفاته كانت بالمدينة على ما فصله ابن العماد فى (شذر ـ الذهب) . وعد الزركلى فى مؤلفات شمس الدين السخاوى ـة الذيل على طبقات القراء لابن حجر » والصواب (الذيل طبقات القراء لابن الجزرى) و (تحفة الأحباب) والصحيح ا السخاوى آخر

وفى ص ١٠٨٨ وهم فى سـ ـة ابن خلكان فى تاريخ وفاة أبى منصور الجواليقى فى سنة ٥٠٩ ، والتحقيق أنها فى سنة ٥٤٠ على ما فى (شذرات الذهب) و ها

وفى ص ١١٥٦ قال إن (الإ ـاح عن شرح معانى الصحاح) مطبوع ، والمطبوع جزء واحد ه .

محمد غسان

معوه ومعيه

يقول الأستاذ أحمد عنبر : « قد ورد فى كتب اللغة : (عيه الزرع : أصابته العاهة فـ معيوه) . ويظن أن الأفضل أن تكون الكلمة (المعيه) بد المعوه »

ونقول : جاء فى أقرب الموار فى مادة (عوه) « عيه الزرع والمال مجهولاً أصابته العاهة فهو ـيوه ومعيه ومعوه » والفعل وادى العين ويائيها

ف ٥٣ : إذا كان مـاء ـها . والصواب : ساخاً بها